العدد (1778) السنة السابعة - السبت (24) نيسان 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

سؤال يبحث عن إجابة

طالبة جامعية من الذي يقف وراء انتحارها؟

بغداد / سها الشيخلي

صعق الوسط الجامعي بوفاة إحدى طالباته بعد تسرب الغاز من قنينة (الطباخ) عندما كانت الطالبة تجلس في المطبخ تراجع دروسها بعد ان كان امامها قدح القهوة الذي اعتادت على احتسائه عند المذاكرة فضلا عن وجود أوراقها وكتبها على المنضدة، كانت حادثة الوفاة قد جرت في الوقت الذي كان جميع أفراد العائلة خارج الدار، الا ان الشكوك أثارت الكثير من الأسئلة في الوسط الطلابي، لاسيما ان الطالبة من محبات الحياة وذلك لوجود علاقة حب مع أستاذها، فمن غير المعقول ان تقدم على الانتحار بهذه الطريقة..

الحب الأعمى

المحامي الذي تابع تلك القضية قال: كانت شكوك احد زملاء الطالبة المتوفاة تحوم حول ذلك الاستاذ الذي ربطته قصة حب كبيرة مع زميلته المتوفاة لكنه كان يفتقر الى الادلة، وقد طلب مني ان احاول استدراج ذلك الاستاذ حول وفاة الطالبة ولما كانت تربطني علاقة قرابة بعيدة مع ذلك الاستاذ (الغريب الاطوار) فقد التقيت به ذات مرة مصادفة وجلست معه في كافتريا الجامعة الاهلية التي كان يدرس فيها والتي شهدت قصة ولادة ذلك الحب.

ويضيف ذلك المحامي قائلا: ما ان سألته عن اسم تلك الفتاة حتى انتفض، وأشعل سيكارته وهو يردد لا اعرفها كثيرا، لقد كانت مجرد طالبة عندي كبقية الطالبات، قلت له لكنني اعرفها جيدا واعرف أيضاً انها قد أرسلت لك رسالة مطولة قبل وفاتها بيوم واحد، كما اعلم ان وفاتها لم يكن قضاءا وقدرا بل كان انتحارا، قال بعدم اكتراث: وما دخلي انا اذا كانت احدى طالباتي قد أقدمت على الانتحار؟ لكنها قبل أقدامها على الانتحار قد اتصلت بك على الخط الأرضي وعلى خطوطك النقالة، يفيد المحامي انه استغرب لهذه الملاحظة وسألني باستغراب، وما أدراك أنت بذلك؟ أجبته قال احد العاملين معك في المكتب ان الهواتف كانت ترن لفترة طويلة ولعدة مرات دون ان ترد عليها؟ لماذا هل من اللياقة ان لا يرد الشخص على اي نوع من الهواتف التي تطلبها؟ ان ذلك يعني انك لا تقيم وزنا لصاحب النداء او انك تريد ان تقول له انه لا يعنيك بشيء اي انه تجاهل مقصود!

زوج وثلاثة أطفال

مع انك تقول أنها إحدى طالباتك! قال الأستاذ بامتعاض الهواتف وعرفنا مصدرها فما هي قصة الرسالة التي تقول انها قد أرسلتها لي؟

– ان الذي استلمها هو الساعي في مكتبك!

– هناك بريد يردني الى المكتب ذلك لانني اقيم فيه وهو خاص بالمحاماة كما تعلم.

– قال الطلبة ان حبا جارفا كان بينكما؟

– صحيح كان حبا أعمى، لم يفتح عينيه بعد على الحقائق الكثيرة.

– ربما وجدت الطالبة فيك الاب المفقود والاخ المهاجر والصديق الوفي فلماذا تنكرت لها؟

– انا لم اتنكر لها بل اردت ان ابصرها بجملة من الحقائق ذلك انني زوج ولي ثلاثة ابناء، وان الفارق بين عمرينا كبير و اذا ما تقدمت لها فسوف يرفض اهلها للاسباب التي ذكرتها.

– ماذا كانت تقول لك في رسالتها؟

– كنت استلم منها رسائل عديدة دون ان ارد عليها وكان ذلك ما يحزنها، اما عن اخر رسالة فلم تذكر لي انها تريد ان تنهي حياتها بل كانت تذكرني بقصة الحب الذي وصفته بـ (الاعمى) وكانت تلك الرسالة الاخيرة مبللة بدموعها.

– هل تجد نفسك بريئا من موتها الذي كنت انت وراءه؟

– ارجوك.. انا بريء في كل الاحوال سواء كان الموت انتحارا او قضاءا وقدرا!

– الم يحاسبك ضميرك على موت فتاة في مقتبل العمر بسببك؟

– لا تدخل الضمير في الحديث.. فهو في هذه القضية بعيد كل البعد عن الموت واسبابه. وفي كل الاحوال فانا لا اخفيك انني امتلك ضميرا يقظا.. فلدي مكتب اقيم فيه لقربه من موقع عملي وفيه عدد من الموظفين الذين يعملون معي اما للتدريب او لتمشية امور العمل ويحضر الى المكتب العديد من المراجعين من شتى الاعمار والاجناس.. لكنني حفاظا عليها لم اوجه لها اية دعوة للحضور الى المكتب سواء بوجود الموظفين او في اوقات عدم وجودهم، ذلك لانني كنت انظر اليها نظرة اعتزاز واكبار واحترام فهي اولا واخيرا تلميذتي ومن واجبي الحفاظ عليها مهما كانت العاطفة التي تربطني بها كبيرة.

بعد كل ذلك الحديث الصريح يشير المحامي ان شكوكه ما زالت كما هي ولم تتزعزع، في ان الوفاة كانت ليست كما تم تسجيلها في شهادة الوفاة اختناق بسبب تسرب الغاز من الطباخ والموت اختناقا بفعل التسمم، بل ان الفتاة المسكينة كانت في حالة يأس شديدة ما جعلها تقدم على الانتحار.

ضحية حب فاشل

هل يقود الفشل الى الانتحار؟ سؤال وجهناه الى مجموعة من زملاء الطالبة التي انهت حياتها بسبب فشلها في الحب فكان الرد من قبل اكثر اصدقاء الطالبة التي انهت حياتها بسبب الحب الفاشل حيث قالت الصديقة (ف ـــ ج):

انها تقديرات شخصية قد تختلف من شخص الى اخر، لكني كنت من اقرب الصديقات الى الراحلة وكانت مثال الطالبة المجدة والحريصة على دراستها لكن القدر جعلها تمر بمراحل تجربة لحب غير متكافء، وكنت اراها قي اوقات عديدة، كانت تسرني بما يجول في خاطرها وقد حدثتني عن تجربتها مع استاذنا فقالت انها لم تكن تريد الاقتران به لصعوبة ذلك فهو زوج لامراة ربما كانت متعلقة به وتحبه والا ما اقترنت به، كما ان اولاده هم الاخرين لهم حقوقهم في والدهم وهي لا تريد ان تحرمهم منه فما ذنبهم؟ انهم غير مسؤولين عن تجربتها تلك وقد اخبرته بذلك مرارا، قالت له انها لا تفكر ان تستحوذ عليه مطلقا، كما انها لا تريد منه ان يلتزم حيالها باي اجراء، كانت تعرف مسبقا انها ضحية حب فاشل، لكنها كانت تريد الاحتفاظ بذلك الحب، كذكرى عزيزة عليها، وتشير صديقة الطالبة المنتحرة انها كانت غالبا ما تصحبني الى الاماكن التي التقيا فيها في الجادرية ومقابل المصرف العقاري، وفي مدخل الشورجة اشارت لي ونحن في السيارة (انظري ها هو يقف بقميصه الازرق ذي المربعات في انتظاري)! لكن الذي جعلها تقدم على انهاء حياتها هو عدم فهم حبيبها لمشاعرها.

عاملها بقسوة

كان رغم كونه استاذا واكبر منها تجربة لمدارك الحياة واكبر منها عمرا لا يفقه من الحب شيئا! كان حادا معها ومزاجيا الى ابعد الحدود، كان ينظر اليها على انها مجرد فتاة وقعت في غرامه! وقد راقت له تلك التجربة، فاخذ يعاملها بقسوة تارة وبجفاء تارة اخرى، حتى اوصلها الى الطرق المسدودة، كانت تصفه لي من انه لا يزيد عن كونه رجلا متعطشا للحب لكنه مقابل ذلك كان يتصرف معها من منطلق كونها امراة وعليها ان تطيعه حتى وان كان على خطأ، لقد قال لها مرة انها مجرد لعبة في يده! لقد احزنها ذلك الاعتراف واخذت تبكي طوال اليوم حتى مرضت وغابت عن الدوام في الكلية، كانت صديقتها. كما يقول المحامي تتحدث وتبكي لفقدان صديقتها التي كانت صادقة في مشاعرها باتجاه رجل مزيف.

جريمة بدون مجرم

ويخلص المحامي الى القول انه حاول جاهدا ان يحصل على اية طريقة تؤكد ان الفتاة لم تتوف قضاءا وقدرا بل ماتت منتحرة لكنه لم يوفق في ذلك حتى انه استنتج من فصول تلك القصة انها تدرج تحت باب (الموت حبا)، كما ان الموت قد حصل سواء كان انتحارا او قضاءا وقدرا فليس هناك شخص يقف وراء ذلك الموت اي ليس هناك مجرم او قاتل، بل هناك من دفع الطالبة الى ارتكاب جريمة الانتحار! ومع انها خسرت حياتها فان الرجل الذي دفعها الى ذلك ما زال حيا يرزق، وربما ينتظر ان يخوض تجربة اخرى مماثلة في المستقبل القريب.

ويختتم المحامي حديثه المحزن هذا بالقول:

لتكن هذه القصة المحزنة درس وموعظة لجميع بناتنا الطالبات وهن يبدأن مشوار العمر، ان الحياة امامهن طويلة وجميلة فعليهن التريث في العلاقات سواء كانت تلك العلاقات مع الزملاء او مع الاساتذة، والحديث موجه ايضا الى الاساتذة كونهم اكثر تجربة ونضجا من ابنائهم الطلبة، عليهم ان ينظروا بعين الحنان والمودة، كما ان الحواجز والتقاليد التي باعدت بين الجنسين اوجدت مثل هذه المشاكل حيث انعدام الاختلاط البريء للشباب في كل مراحل حياتهم الصعبة والحرجة والتي زادتها صعوبة تلك القيود والتقاليد الاجتماعية الصارمة في مجتمعنا وبالذات مع الفتيات.

في منطقة الوشاش

مجرم زنة ٩٥ كغم يبتكر طرقا حديثة للقتل

بغداد \إيناس طارق

محمد يبلغ من العمر ١١ عاما كان عائدا من مدرسته حاملا حقيبته، وفي يده يحمل نتائج أوراق الامتحان الشهري لمادة الرياضيات فهو من المتميزين بين أقرانه التلاميذ في الصف الخامس الابتدائي، كان هادئ الطبع محبوبا بين الجميع، مميزا بين افراد عائلته لا لشيء أنما لأنه فتى مجتهد ومؤدب ومدلل بين أخوته لأنه كما يقول المثل العراقي (آخر العنقود)،قتل بطريقة بشعة جدا وهي الخنق لكن بتقييد يديه وقدميه ووضع وسادة على وجهه والجلوس عليه ليموت خنقا، ومن قام بقتله كان جثيث الجسم (سميناً جدا يبلغ وزنه ٩٥كيلو غراما).فهل يمكن تخيل بشاعة الجريمة وما سببته من الألم للطفل؟!

اعترافات مجرم

اسمه (ب.غافل) يبلغ من العمر العقد الثالث،يسكن منطقة الوشاش، كان جثيث الجسم ويمتاز بضخامته وقلة العقل، لأنه لم يكن يعبأ بكل ما يفعله وهمه الوحيد صرف المال على ملذاته الشخصية،عمله قائد تنظيم مسلح يصول ويجول في الأرض قتلا ودمارا،خلف من الجرائم عددا لا يحصى ولا يعد.

يقول المجرم بشير بعد ان تم إلقاء القبض عليه بتهمة قتل المجنى عليهم كلا من (ع وس) إضافة الى (يوسف.ال) بعد ان تمت مواجهته بالأدلة الدامغة،في عام ٢٠٠٧ انضم الى تنظيم مسلح يتكون من ١٦ شخصاً، جل همهم خطف الأبرياء وتعذيبهم ومن ثم طلب الفدية المالية وقتلهم وحصر نشاطهم في منطقة الوشاش والطوبجي ونصب سيطرات وهمية للقتل على الهوية بين منطقة الطوبجي وحي العدل.

أبشع طريقة

ويسترسل المجرم في حديثة انه أصبح قائد التنظيم بعد مقتل المدعو (ابو. ك) ليوسع من أعماله الإجرامية لكنه كان يستمتع بالقتل ويخترع في كل مرة طريقة جديدة وإحداها قتل الطفل محمد بالجلوس على وجهه وما هي الا دقائق حتى فارق الحياة والكثير من قضايا الخطف الأخرى منها خطف (م.د) ويبلغ من العمر ١٢ عاما بعد ان عذبه بالسوط ورمى النيزاب على جسده، وقبل ان يقتل الضحية يسمع صوته لعائلته لتطمينها على انه لا يزال على قيد الحياة، للحصول على الفدية المالية ومن ثم رمي الجثة على الطريق العام.او تحت جسر منطقة الطوبجي. لإيهام العائلة ان من فعل ذلك هو لغرض الانتقام والعداء.

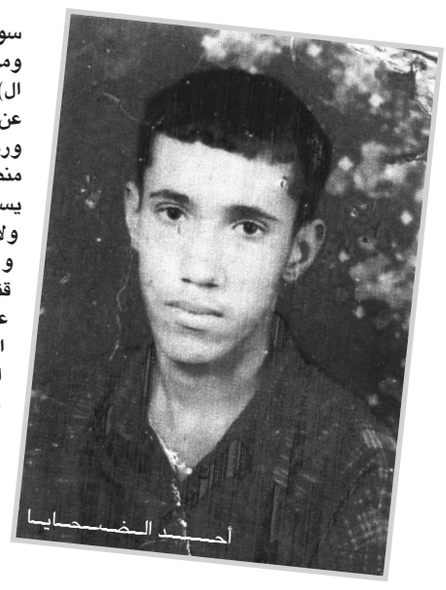

مسدس البكرة

بعد ذلك تطورات العمليات الإرهابية التي يقوم بها المجرم مع بقية أفراد عصابته فقد قاموا عام ٢٠٠٧ بقتل المدعوين (عصام وسعد) وهما شقيقان لا لشيء انما فقط لإثارة الفتنة بين بعض المناطق،فعندما قتلوهما رموا بالجثتين في نهاية شارع منطقة الوشاش القريب من منطقة المنصور. وبعد ذلك قام المجرم بالاشتراك بقتل شخص سوداني الجنسية ويسكن منطقة الوشاش أيضاً. ومن ثم شارك بقتل المجني علية (كمر.ا) و(مهند.ال) في شهر رمضان عام ٢٠٠٧ أيضاً ولم يتوقف عن عملية القتل بل قام بقتل المدعو عبد نجم ومحمد ورمي جثتيهما تحت جسر الطوبجي الرابط مع منطقة حي العدل.ولتمتد سلسلة جرائمه حيث لم يسلم من يديه الملطختين بالدم لا الشخص الغني ولا الفقير حيث قام بقتل بائع السمك المدعو كرار و كان شاباً لا يتعدى عمره العقد الثاني، فضلا عن قتل صاحب محل بيع الأدوات الاحتياطية المجني عليه عز الدين ويعملان في سوق الوشاش الشعبي.وبعد ذلك أراد أن يمتد نشاطه الإرهابي الى المناطق المجاورة من منطقة الوشاش حيث قتل شخصا يدعى ضرغام في منطقة الإسكان ورمى جثته على الشارع العام للمنطقة الأمر الذي أثار فزع وقلق أهلها لطريقة القتل الوحشية للمجني عليه.

عمليات متفرقة

اشترك المجرم بنصب العبوات الناسفة في منطقة العلاوي، إضافة إلى نصب العبوات في ساحة عبد المحسن الكاظمي،وتفجير دور الأبرياء في منطقة الوشاش بعد تهديدهم بالقتل والتهجير ألقسري وإيذائهم بشتى الطرق الأمر الذي كان يسبب الألم والحزن لأهالي المنطقة ورغبتهم في الخلاص من المجرم بشير وزمرته الإرهابية التي عبثت في الأرض قتلا ودماراً.

بدافع الشك غير المؤكد

زوج يزهق ارواح افراد عائلته و٦ آخرين

بغداد\ المدى

طلب من زوجتة اعداد وجبة طعام تكفي لخمسة عشر شخصا،لانه سوف يقوم بدعوة جميع الاقارب والاصدقاء المقربين من عائلته،الزوجة المسكينة لم تهدأ ولم تكف عن العمل منذ بزوغ ساعات الفجر لاعداد مختلف اصناف الطعام،وتلبية لرغبة زوجها الذي طلب منها اعداد ارقى انواع الاطعمة وبذخ الكثير من المال لشراء ما تحتاجه من مستلزمات وليمة الغذاء.

اللعبة الاخيرة

رواء امرأة على قدر من الجمال وتتمتع بحسن الاخلاق،ولم تكن هناك شائبة تذكر في تصرفاتها تزوجت من المدعو(عبد..سبهان)، زواجا اعتياديا وتقليديا بدون ان يرتبطا بعلاقة قبل الزواج، ثمرة زواجهما اربعة اطفال، كانوا يلعبون ويركضون في ارجاء البيت الصغير ولم يكونوا يعلموا ان لعبتهم الاخيرة التي تعودوا على لعبها وهي الاختباء والبحث ستكون الاخيرة بعد ان كان القدر اخذ يرسم خيوط موتهم كلما دقت الساعة وقرب موعد الغداء.

وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا بدأ الضيوف بالقدوم الى منزل المدعو سبهان وكل شيء كان يبدو طبيعيا ولا يثير القلق والشكوك،وبعد اكتمال عدد المدعوين والمقرر قتلهم ٦ اشخاص وهم كل من (حسام، علي،عبد شقيق القاتل، علاء ومجيد، مصطفى)،فضلا عن الزوجة،والاطفال الاربعة ومن ثم المجرم نفسه ليكون عدد الضحايا ١١ شخصا

من كسان الضحية

افادة المتهمين

يقول المجرم (ع.ال) وهو ابن شقيقة القاتل سبهان والمجنى عليه في الوقت ذاته،ان خاله طلب منه ومن اخيه المدعو (حيدر) بتقديم المساعدة بقتل عدد من الاشخاص يشك بان لديهم علاقة جنسية مع زوجته المدعوة (رواء) ولانهم لايشكون في مصداقية وعقلية خالهم وافقوا على تقديم المساعدة له باي طريقة كانت،وبعد مرور عدة ايام اتصل خالهم سبهان يطلب منهم الحضور الى داره لانه قد اعد وليمة غداء كبيرة لجمع شمل المشكوك بامرهم.

وبعد اكتمال العدد تم تقديم الطعام ومن ثم الشاي، وما ان تجاوزت الساعة الثالثة ظهرا،حتى طلب المدعو سبهان من ابن اخته الاستعداد لتنفيذ الجريمة، وعند إذن وحسب اعتراف المدعو (ع) ان سبهان طلب من حيدر البقاء مع زوجته واولاده الاربعة لغرض حجزهم وعدم السماح لهم بالهروب او اطلاق صراخات خشية اثارة حفيظة الجيران،وتدفعهم الى التدخل لمعرفة ما يحدث لهذه العائلة واثناء ذلك كان المجرم حيدر يحمل مسدس عيار ٩ ملم نوع لاما اما المتهم علي كان بحوزته مسدس نوع بكرة وبلي ويعود الى المجرم سبهان بعد ذلك وحسب حديث المتهم (ع) بانه كان يساعد خاله في اطلاق النار على رؤوس الاشخاص الموجودين في غرفة الاستقبال،بعد ان قام هو بتقييد أيديهم وضربهم أن تكلموا أو حاولوا التفوه بكلمة واحدة احتجاجا على ما يحدث لهم ولا يعلمون لماذا يحدث كل هذا لهم فهم لم يقترفوا ذنباً أو سببا يدفع الى قتلهم، واضاف (ع) ان خاله سبهان كان مع كل رصاصة يطلقها على راس الضحية يقول هذا بسبب خيانتكم لي مع زوجتي.

وبعد ذلك انتقل المجرم سبهان الى المطبخ وقتل زوجته واطفاله الاربعة باطلاق عدة رصاصات على رؤوسهم واجسادهم وسط صرخات اولاده بعدم قتلهم، واحد الاطفال كان يتوسل به ويقبل قدميه عندما كان يطلق النار على والدته لكن كل ذلك لم يدفع سبهان الى التراجع انما اطلق رصاصة واحدة على راس طفله الكبير ليردية قتيلا.

اعترافات حيدر

وبعد الصمت والهدوء لفترة من الوقت كان حيدر ينتظر دوره في التكلم، يقول عندما شاهدت جميع الاشخاص الموجودين جثثاً هامدة في غرفة الضيوف والدماء تسيل منهم،اطلقت النار على راس خالي في مطبخ الدار لانني ذهبت لاتكلم معه فيما حدث لكن مشاهدتي مجزرة الاطفال والزوجة ايضا افقدتني عقلي وتوازني و دون ان اعلم ماذا افعل؟ للرعب والذهول الذي اصابني جراء المجزرة تركت السلاح وهربت مع شقيقي (ع) الى مكان مجهول الى ساعة تم إلقاء القبض علينا..

بعد أن تم تهريبها

أقراط ذهبية آشورية معروضة في احد المزادات العالمية

بغداد\ المدى

في نهاية عام ٢٠٠٨ عرض احد المزادات العالمية المختصة، ببيع المقتنيات النفيسة والآثار في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة نيويورك زوجين من الأقراط الذهبية الآشورية التي تعود إلى كنز نمرود العراقي والتي سرقت من العراق عام ١٩٩١ بعد أحداث الخليج وبتدخل من السفارة العراقية في الولايات المتحدة الأمريكية تم إيقاف بيع هذه الأقراط الأثرية،وبعد ذلك تم فتح ملف قضائي لدى مديرية مكافحة الجريمة الاقتصادية للعمل على استرجاع هذه الآثار المسلوبة ولغرض اتخاذ الخطوات اللازمة فيما يخص الاسترداد وكيفية تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (١٤٨٣) لسنة ٢٠٠٣ الخاص باسترداد الآثار العراقية المسروقة حيث لا تزال الجهود مستمرة من قبل مديرية مكافحة الجريمة الاقتصادية ومديرية الشرطة العربية والدولية لاسترجاع هذا الإرث الحضاري ومعرفة كيفية تهريبه من العراق ومحاسبة الجناة.